

المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي

في بيت المقدس

1987 - 2015

تأليف
خلاد إبراهيم أبو عرفة



النتائج والتوصيات

مع إتمام هذه الدراسة حول المقاومة الفلسطينية في مدينة القدس في الفترة 1987-2015، خلصنا إلى نتائج عديدة أهمها:

1. المقاومة الشعبية السلمية في معظم الأحيان، هي الوسيلة الأكثر تأثيراً في مقاومة الاحتلال، بشرط توفر الحاضنة الأصلية المتمثلة بالقيادة الجماعية المركزية المؤمنة بجدوى المقاومة، إضافة إلى التوافق الشعبي العريض. أما المقاومة المسلحة، وبالرغم من أنها حقّ خالص للفلسطينيين وتكفله القوانين الدولية، إلا أن مردودها يبقى مهدداً بالضياع في غياب الشرعية الدولية العادلة والتوازن الإيجابي للقوى المهيمنة، وكذلك في غياب استثمار حكيم من قبل القادة الفلسطينيين.
2. ما تزال المقاومة الفلسطينية تطور من أدائها بالرغم من عقود متراكمة من القمع والعنف والتطهير العرقي، وأثبت العامل الديني المتمثل في الانتماء للتيار الإسلامي، قدرة متميزة ومنافسة في تحريض الفلسطينيين ضدّ الاحتلال.
3. يكمن سرّ التحمّل لدى المقدسيين، كذلك ثباتهم وصمودهم في مواجهة المحتل، في استعداد المقدسيين للتضحية واعتزازهم بمدينتهم، ويبدو هذا واضحاً في الدور المقاوم للأجيال الناشئة، التي ورثت هذا الصمود والاعتزاز من الآباء والأمهات.
4. لم تلتزم سلطات الاحتلال بما تمّ الاتفاق عليه في اتفاقية أوسلو بخصوص مدينة القدس، وقامت بإجراءات احتلالية شرقي المدينة من طرف واحد. واستطاعت السلطات بلوغ مستوى متقدم في تهويد قطاعات عديدة. وذلك في غياب أيّ مقاومة رسمية فاعلة من قبل العرب والفلسطينيين، وفي انعدام أي جهود حقيقية في إسناد المقدسيين في مجالات الحياة المختلفة.
5. بلغ مجموع العمليات العسكرية الفلسطينية في مدينة القدس في الفترة 1987-2015، 201 عملية مسلحة، ما بين إطلاق نار، وتفجير ناسف، وعمليات استشهادية، وخطف للجنود، إضافة إلى 62 عملية دعس وطعن. وقد أدت هذه العمليات بمجملها في أثناء تنفيذها إلى استشهاد 224 فلسطينياً وإصابة الآلاف بجروح.

6. ما تزال 33% من عمليات المقاومة ضدّ الاحتلال في مدينة القدس مجهولة من حيث جهة التنفيذ، وذلك بسبب احتياطات المقاومة الأمنية، وتقصير الجهات ذات العلاقة في تحديث البيانات المتعلقة بالمقاومة.

7. تمثلت خسائر الاحتلال العسكرية (في الفترة 1987-2015)، نتيجة عمليات المقاومة، بزيادة النفقات العسكرية ما يقرب من 6.5 مليون دولار سنوياً. وبلغ عدد القتلى والجرحى من الإسرائيليين في الفترة نفسها، 1,387 قتيلاً و7,050 جريحاً.

واعتماداً على ما سبق فإنني أرى من واجبي أن أوصي النخبة الوطنية المقدسية، إضافة إلى المهتمين بالشأن المقدسي من السياسيين والأكاديميين، أن يأخذوا بالاعتبار الضرورات التالية:

1. بذل الجهود اللازمة في تشكيل مرجعية وطنية مركزية قابلة للاستمرار في العمل الميداني، في سبيل توحيد الجهد الوطني في مقاومة الاحتلال.

2. تطوير المراكز البحثية المتخصصة في الشأن المقدسي، من أجل توثيق خاص بأعمال المقاومة في المدينة، ومستقل عن باقي القطاعات البحثية العامة.

3. الاستمرار في العناية بمساكن المقدسيين وترميم بيوتاتهم، حيث تعدّ المساكن الموثل الأول في المرابطة والثبات، ودعم المهتدة بيوتهم من قبل الاحتلال والمستوطنين.

4. تكثيف الجهد في بناء الوعي الوطني، وإشاعة ثقافة التكافل والتضامن مع أصحاب التضحيات والخسائر الناتجة عن المقاومة.

5. العمل على أولوية تجديد بناء مؤسسات المجتمع المدني، على قاعدة وطنية، وبمبازنات مستقلة، مهمتها رقد القيادة الفلسطينية بالدراسات والمقترحات.

6. دراسة جدوى التأثير الإعلامي في الصراع، وكذلك شبكات التواصل الاجتماعي، وأساليب حركة المقاطعة المحلية والدولية على الصراع مع الاحتلال.

7. إشاعة الثقافة العربية الإسلامية المحافظة، فهي مادة الرواية الفلسطينية الأصيلة، في مقابل الرواية الإسرائيلية الباطلة.

8. التركيز على محورية ومكانة القدس والمسجد الأقصى في الصراع، وعلى وحدوية الانتماء الوطني في الدفاع عن المدينة وسكانها.

9. إعطاء الخطاب المقدسي الموجه للرأي العام المحلي والدولي حجمه الطبيعي، وتسخير أغلب الجهد في البناء الوطني الداخلي.

الخاتمة

تحتل مدينة القدس لدى الفلسطينيين مكانة كبيرة بسبب أهميتها السياسية، والحضارية، والدينية، والتاريخية، والأثرية، الأمر الذي يفسر تضحياتهم الكبيرة في سبيل الدفاع عنها جيلاً بعد جيل.

وقد شهدت مسيرة مقاومة الفلسطينيين للاحتلال الإسرائيلي، موجات متتابعة من الهبات والانتفاضات المتلاحقة، غلب عليها الأسلوب الشعبي السلمي، وامتازت بطول النفس والتحدّي، وشارك فيها الكبار والنساء والصغار، ولم يملوا من الاعتصام، والاحتجاج، والمرابطة في الخيام، وتحمل المشاق والآلام.

وكانت السنوات التي تلت توقيع اتفاقية أوسلو أصعب الفترات على الفلسطينيين في مدينة القدس، في أعقاب موافقة السلطة الفلسطينية على تأجيل المباحثات حول المدينة إلى المراحل النهائية، فاستغلت قوات الاحتلال ذلك وضاعفت من استفرادها بالمدينة وسكانها، وبذلت جهوداً جبارة في إتمام حلقات الاستيطان في سبيل إكمال تهويد المشهد العمراني والمقدسات، وكذلك عزل الأحياء العربية، وإفقار سكانها وطردهم خارج المدينة. وقد استخدمت سلطات الاحتلال في سبيل ذلك سياسة الأرض المحروقة، وأعدت المخططات والدراسات ونفذتها بحزم وقسوة، فشملت انتهاكاتها الأوقاف الإسلامية والمسيحية والمقدسات، واستهدفت تحديداً المسجد الأقصى المبارك ومحيطه وأسفله، كما شملت الاعتداءات القطاعات الثقافية والتعليمية والتجارية والصحية والأحياء السكنية. فهدمت البيوت، وصادرت الأرض والعقارات والممتلكات، وسحبت الإقامات، وقطعت الوشائج العائلية، وألغت طلبات جمع الشمل، وأقامت جدار الضم والتوسع، فطردت عشرات الآلاف خارج المدينة، وقد رافق هذه الانتهاكات على الدوام اعتقال الآلاف دون تمييز بين كبير وصغير أو شيخ وامرأة.

إلا أن كل تلك الانتهاكات، لم تكن حائلاً أمام استئناف الفلسطينيين مقاومتهم وعملياتهم الفدائية، فاستخدموا كافة الوسائل المشروعة في التعبير عن رفضهم لمخططات الاحتلال وأهدافه. وقدّموا أمثلة بارزة في مسيرة النضال الفلسطيني، وكانوا رافعة له في الكثير من المحطات. وبرز ذلك جلياً في الانتفاضة الثانية، حيث سخر المقاومون

المقدسيون خبرتهم في الواقع الإسرائيلي غرب المدينة في خدمة المقاومة الفلسطينية بشكل عام. وكان لهذه المقاومة نتائج ملموسة في إدخال الرعب على المجتمع الإسرائيلي، فازدادت وتيرة الهجرة اليهودية العكسية خارج المدينة والأرض الفلسطينية، إضافة إلى الخسائر الإسرائيلية الجسيمة في القطاعات الأمنية والتجارية والسياحية.

وقد عانى الفلسطينيون من سلبية القريب والبعيد وكذلك المجتمع الدولي، فبالرغم من الإيجابية الكامنة في بنود القانون الدولي والاتفاقيات الأممية من الموقف من مدينة القدس، وكذلك "الإيجابية النظرية" المتمثلة في مواقف المجتمع الدولي، إلا أن ذلك كله لم يُترجم عملياً وواقعاً ملموساً يحقق العدل للفلسطينيين ويمكنهم من تحقيق مصيرهم. بل على العكس من ذلك، فقد امتازت أغلب المواقف الدولية بالكيل بمكيالين، ففيما أعربت هذه المواقف عن "تفهمها" لسلوك الاحتلال، فقد بذل المجتمع الدولي جهده في الضغط على الفلسطينيين وإخضاعهم لإملاءات دولة الاحتلال.

The Palestinian Resistance
Against the Israeli Occupation of Jerusalem
1987–2015

هذا الكتاب

هذا الكتاب في أصله رسالة ماجستير يبحث في مقاومة الشعب الفلسطيني للاحتلال الإسرائيلي في مدينة القدس، خلال الفترة 1987–2015، ويستعرض التسلسل التاريخي للهبات والانتفاضات، والدوافع وراء إصرار الفلسطينيين على مقاومة الاحتلال، والتي كانت السبب الأول في إعاقة التهوديد المطلق للمدينة.

ويخلص الكتاب إلى عدد من النتائج، في مقدمتها أن المقاومة في المدينة تُطوّر أداءها تبعاً للمستجدات الأمنية الإسرائيلية، كما أنها تنتقل عبر الأجيال دون توقف.

وينبه الكاتب إلى عدد من التوصيات، أهمها: تشكيل مرجعية مركزية فلسطينية قابلة للاستمرار في العمل الميداني في ظلّ البطش الإسرائيلي، وتوحيد الجهد الوطني في مقاومة الاحتلال، وتطوير المراكز البحثية المتخصصة في الشأن المقدسي، لتوثيق أعمال المقاومة في المدينة، وإشاعة الثقافة العربية الإسلامية في أوساط الفلسطينيين، والتركيز على محورية المسجد الأقصى في الصراع، وعلى وحدوية الانتماء الوطني في الدفاع عن المدينة وسكانها.

ISBN 978-9953-572-66-6



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب. 14-5034 بيروت - لبنان

تلفون: +961 1 803 644 | تليفاكس: +961 1 803 643

info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

